lamentation In the poetry of Al-Sharif Al-Radi Mentioning Death as an example

Assistant professor.Dr. Maryam Abd al-Nabi Abd al-Majid
University of Basrah
Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E-mail: Mariam.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Al-Sharif Al-Radhi has a distinctive style for lamentation، which was mentioned in his poetry in a framework that reveals his inner self، and the feelings that reside in it، for the loss of the other first، and the deep sorrows that the world brings to him secondly.

The word death emerged in the Sharif's lament dominantly ، and his mention came as an expression of his power، tyranny، and inevitability from which no human being can escape in the universe، as an eternal truth that is fixed through several descriptions that show its impact on life and the living.

By using the abstract description، or by coherence with the past tense، or the present tense، as the subject of the verbs: wage، cut، strike، obtain، pass، snipe، lead، and report.

Key words: lamentation poetry , Al-Sharif Al-Radi , vocabulary of Death.

الرثاء في شعر الشريف الرضي ذكر الموت نموذجاً

أ.م.د. مريم عبدالنبي عبدالمجيد
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: Mariam.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

الملخص:

للشريف الرضي أُسلوبه الخاص والمميَّز في غرض الرثاء، الذي ورد في شِعره في إطار يكشف دواخل ذاته، وما يستوطنها من مشاعر، لفقد الآخر أولاً، ولما تحمله الدنيا إليه من أحزان عميقة ثانياً، وقد برزت مفردة الموت في رثاء الشريف الرضي بصورة مُهيمنة، وجاء ذكره تعبيراً عن سطوته، وجبروته، وحتميته التي لايفرّ منها إنسان في الكون، باعتباره حقيقة أزلية ثابتة عبر مفاهيم متعددة تُبيّن أثره في الحياة، والأحياء، باستعماله للوصف المجرد، أو بالتلاحم مع الفعل الماضي، أو الفعل المضارع، بوصفه فاعلاً للأفعال: شنَّ، وقطعَ، وأوقعَ، ونالَ، وولَّى، ويَقنص، ويَقود، ويَبلغ.

الكلمات المفتاحية: شعر الرثاء، الشريف الرضي، مفردة الموت.

مقدمة:

يُعبر الرثاء عن إحساس الألم والحزن والفقد عند فاجعة الموت، فضلاً عن تعداد مآثر الميت وصفاته المميزة، مثل الشجاعة، والكرم، وحُسن الجوار، وغيرها، وهو غرض أصيل من أغراض الشعر العربي.

وقد نظم الشريف الرضي في مختلف الأغراض الشعرية العربية وأجاد بها جميعاً، ولاسيما غرض الرثاء، الذي صوَّر به أوجاعه لفقد الأهل، والأصدقاء، والمقربين.

وجاء الرثاء في شعر الشريف الرضي في إطار يكشف دواخل ذاته وما يستوطنها من مشاعر لفقد الآخر أولاً، ولما تحمله الدنيا إليه من أحزان عميقة ثانياً، حيث كان نصّ الرثاء وما يفيض منه من تجليات مُحمّلاً بهواجسه، وسِمات علائقه بالآخر، والكون.

وقد برزت مفردة الموت في رثاء الشريف الرضي بصورة مُهيمنة، وضمَّت في شعره التعريف بـ: ١. حتميته، وقسوته، وسطوته، وتسلّطه على الأحياء،٢. حاجة المرء لإدراك متوالياته، والتنبُّه لعالم ما بعد الموت، وما يتطلَّبه للفوز والنجاة عند اليوم الآخر؛ لذلك اخترنا دراسة ذلك المحور في رثائه– دراسة موضوعاتية– لتبيان اتجاهاته، ومضامينه العاطفية، والفكرية، وما يضمّه من أساليب فنية تميَّز بها، فضلاً عن دراسة طبيعة قصيدة الرثاء في شعر الشاعر، عبر الآتي:

المبحث الأول:

طبيعة قصيدة الرثاء عند الشريف الرضي

الأغراض الشعرية هي ركيزة مهمة في خطاب النص الشعري، فـ"هي المادة الخام وباقي الأساسات قوالب، وظيفتها إخراج الشعر بشكل موفَّق ناجح، فالأغراض الشعرية هي مجال الحكم على صحة تلك الأساسات، كما أنها مجال اشتغال النقد، وهذه الأغراض بعضها إنساني كالرثاء، وبعضها شخصي كالهجاء والفخر وبعضها رسمي كالمدح"[١]، وكان للشريف الرضي أُسلوبه الخاص والمميَّز في شعر الرثاء، حتى قال عنه الثعالبي–الذي يُعد من أبرز علماء العربية في عصره– بأنه لم يكن في شعراء عصره من هو أحسن إجادة منه في نظم المراثي[٢]، وقد بلغت مراثي الشريف الرضي إحدى وثمانين قصيدة، رثى فيها مُقربيه، وأصدقاءه، وقادة، وملوكاً، وكثيراً غيرهم، بقصائد مُشبعة بحكمته ووعيه بالحياة والإنسان.

وكانت مشاعر الحزن وأحاسيس الألم والحسرة والتفجُّع لفقد الآخر تزداد حدّة، وتكراراً في شعر الشريف الرضي، على قدر عمق علاقته الروحية والشخصية بالمرثي، فالحزن "ألم نفساني يغمر النفس كلَّها ويرادفه الغمّ، والهمّ، والكآبة، والحزن إما أن يحصل للنفس بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب"[٣]، من ذلك قول شاعرنا يرثي والدته:

أبكيكِ لَو نقـــعَ الغَليلُ بُكائي، وأقــولُ لو ذهبَ المقالُ بِدائي
وأعــوذُ بالصبْرِ الجميلِ تعزِّياً، لو كانَ بالصبرِ الجميلِ عَزائي
طَــوْراً تُكاثرني الدموعُ، وتارةً آوي إلى أُكْـرومَتي وحَيـــائي
كـــمْ عبْـرةٍ موَّهتُها بأناملـي، وسـترتُها مُتجمـــِّلا بـِردائـــي
أبدي التجلّدَ، للعدوّ، ولو دَرى بتملْمُلي لقد اشـــتفى أعدَائي(٤) .

نلاحظ في هذا النص أن الشريف الرضي قد استهل مرثيته بالبكاء، مخاطبا أُمه الراحلة بخفقات قلبه المكلوم، وحالة قلقه الروحي بخواء عالمه عند فقدها، وقد استعمل في قصيدته للكشف عن جوهر الألم لحالة الموت، ووصف لواعج النفس في فاجعته حشد الأفعال المسندة للأنا_ (أبكي، وأقول، وأعوذ، وتُكاثرني، وآوي، وموَّهتُ، وسترتُ، وأُبدي)– الدالة على جدلية الحضور والغياب، وهي الصلة التي تربط بين حضور الحزن: للأنا، مع غياب الآخر: (الأُم الراحلة)، ومجمل الهواجس التي تؤطِّر هذه الصلة، وتداعياتها، بتعالقها مع دلالات: (الغليل، ومقال الداء، والصبر، والدموع، والأُكرومة، والحياء، والعَبرة، والتجمُّل، والتجلُّد)، بوصف الموت ليس حقيقة من حقائق الوجود فحسب، وليس كينونة لازمة في العالم الواقعي فقط، بل هو بُعداً يلازم الذات الحاضرة والآخر الغائب، ويحمل من انكسار الروح مديات عميقة من المشاعر.

كما نظم الشريف الرضي قصائد عدّة في رثاء الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، وتجلت في مراثيه للحسين مديات مآسيه الروحية، بوصفها نافذةً تطلّ على آلامه وفشله في تحقيق آماله في الحياة، واستقصاء لهواجسه الشخصية وطموحه الآفل، وإحالته على دالة تتمثّل بتلاحم مآل الحسين ومقتله مع خيباته هو في واقعه الآني، فشكّل هذا الحدث في روحه جرحاً عميقاً يغمر ذاته ويرتبط بها، ولذلك نظم الشاعر أكثر من قصيدة رثاء للحسين، كانت دالة رامزة على أحواله، ومكنونات انكساره النفسي، وشكواه من غدر الحياة، والأحياء، ومنه قوله على سبيل المثال:

وراءَكَ عن شاكٍ قَليل العوائدِ، تُقلِّبه بالرمـلِ أيـــدِي الأبـاعِدِ
يُراعي نجومَ اللّيل والهمّ، كلما مضى صـــادرٌ عنّي بـآخرَ وارِدِ
توزَّع بين النجمِ والدمـــعِ طرفهُ بمـطـــروفَةٍ إنسانُها غيـرُ راقـدِ
وما يطيّبها الغُمـــضُ إلاَّ لأنّه طريقٌ إلى طيفِ الخيالِ المُعاوِدِ
ذكرتُكمُ ذِكرَ الصـــبا بعدَ عَهدِه، قضـــى وَطَراً منّي وليسَ بعائِدِ(٥) .

يلاحظ بقصائد الشاعر في رثاء الحسين – ومنه نصه الآنف – ترديد المفردات الدالة على: الشكوى، والحسرة، والهمّ، والدمع، والسهد، والكرب، والشجو، وغيرها من المفردات التي تحيل على تلك المعاني، وهي الملمح المميز الذي تتمظهر فيه تلك القصائد، التي تضمّ انفعالاً مبعثه أحداث مقتل الحسين وتداعياته، وضمن هذه الدلالة يُصور الشاعر لوعته، وتفجّعه حزناً وحسرة تهيج مشاعره، وتستنفرها، وفي موقفه مع الموت الذي جاء بهذه الطريقة الشرسة يتحول الوصف أحياناً إلى لحظة وعي يلتزمها الشاعر، ومنعطف نفسي يعكس رأيه وفلسفته في الوجود، والصلات التي يضمّها، وكان الشاعر يُعبر في مراثيه بهذا الاتجاه عن حيرته بتحكُّم الموت وسلطانه القاهر.

وتفصح مراثي الشَّريف الرضي عن رؤيته للدنيا، وما تضمّه من صراعات، ومُتضادات، وما فيها من ظلم وجور،" وهو لم يصف أزمات الحياة كما يفعل اللاهون والعابثون، وإنما وصف حياة رآها بعينيه، وأحسَّها بقلبه، وذاق شهدها وصابها كما يذوق أحرار الرجال"[٦]، وكذلك كشفت مراثيه عن وعيه بقيمة الحياة، والعيش المنقطع فيها، وفي هذا المدى برثائه برز استعماله للتضاد في إيراد المعاني الدالة، ومنه قوله على سبيل المثال، مستعملا التضاد في الدلالات: راحل/ البقاء، فرح/ متبول، واصلتْ/ جفتْ:

– راحلٌ أنـــتَ، والليالي نـــزُولُ، ومُضـرٌ بكَ البـقاءُ الطـويلُ
لا شجـــاعٌ يبقـــى فيعتـــنِقُ الـــ ـبِيضَ، ولا آملٌ، ولا مأمولُ
غايةُ النـاسِ في الزمانِ فنـــاءٌ، وكذا غايةُ الغُصـونِ الذبولُ
– ربما وافـــقَ الفتى مـــن زمانٍ فـــرحٌ، غيـــرُه بـــه متبـولُ
هي دنيا إنْ واصلتْ ذا جفتْ ها ذا مَـــــلالاً، كأنـــها عُطبولُ[٧] .

وقد رثى الشَّريف الرضيّ كثيرين بتفجَّع، وألم ممضّ، "فتثير مصيبة الموت دفق عواطفه، وفيض وجدانه فلا يملك نفسه دون التعبير عما يضطرم بداخلها، تعبيراً جميلاً لا ينبغي منه شيئاً في أغلب الأحيان سوى الوفاء"[٨]؛ ولذلك رثى الشاعر بعض خواصه بأكثر من قصيدة، عند فاجعة الموت بدءاً، وأُخرى بعد فترة قد تطول أو تقصر عن الموت، مُعبراً عن إخلاصه لهم لما بعد موتهم، وحسرته على فقدهم، فالشعر أداة يُعبر المُنتج بوساطتها عن ذاته وما يفيض منها من عواطف تجاه الآخر والكون بالمرتبة الأولى، لذا كشفت مراثي الشريف الرضي المتكررة لمن رثاهم بأكثر من قصيدة بإيقاعها الحزين، والواعظ، إطار علاقته الخاصة بهم، وصرَّحت عن المضمون الروحي الذي يربطه بهم، من خلال لغة تُعبر عن ذاته هو أولاً، وبمحتوى قصيدته بهذا الاتجاه رصد كثيراً من المفردات الدالة على: البكاء، والألم، والسهر، والمرض، والاشتياق، والوحدة، والقلق، والفراق، والفقد، ومنها على سبيل المثال ماجاء في رثائه لـ: صديقه البدوي، وللطائع العباسي، وبهاء الدولة، والحمداني، وأبي إسحاق الصابي، ومن رثائه للصابي قوله:

- ثَكَلَتكَ أرضٌ لمَ تَلِد لَكَ ثانياً، أَنَّى ومِثلُك مُعوِزُ المِيلادِ
مَن لِلبَلاغَةِ والفَصَاحَةِ إن هَمَى ذاكَ الغَمامُ،وعَبَّ ذاكَ الوَادِي
- إن الدموعَ عليكَ غيرُ بخيلةٍ، والقلبَ بالسّلوان غيرُ جوادِ
سوَّدتَ ما بين الفضاءِ وناظِري، وغسلْتَ من عينيّ كلَّ سوادِ
ريُّ الخُدودِ من المدامعِ شاهدٌ أن القلوبَ من الغليلِ صَوادِ[٩]

ورثاه بقصيدة أخرى حين مرّ على قبره بعد عشر سنوات، ومنها قوله:

لَولا يَذُمُّ الرَكْبُ عِندَكَ مَوقِفي حَيِيْتُ قَبرِكَ، يا أبا إسحَقِ
كَيفَ اشتِياقُكَ مُذ نَأَيتَ إلى أخٍ قَلِقِ الضَمِيرِ إليكَ بِالأشوَاقِ
هل تذكرُ الزمنَ الأنيقَ، وعيشُنا يحلو على مُتأمِّلٍ ومذاقِ
ولياليَ الصبواتِ، وهي قصائرٌ، خطْفَ الوميضِ بعارضٍ مِبراقِ
لا بدّ للقرباءِ أن يتزايلوا يوماً، بعذرِ قِلىً وعُذر فراقِ[١٠] .

أما المهيمنات التي تجلت تكراراً في مراثي الشَّريف، فقد رصد البحث منها استثماره لدوال تكشف عن جدلية حدث الموت كواقعة متجلية، وهاجس الفقد كباعث يتداعى منه، ويثير أحوال النفس المترابطة مع حركة المشاعر ومدّها، ثم التخفيف من حدّتها بعزاء النفس والآخر، فجاء النص ليستوعب محتوى المعاناة التي يبثّها ذلك الحدث الجلل، وينفتح بإطار التعليل، وتقرير حقيقة الموت وحتميته بحسب ما تمليه سنّة الله وقدره، عبر مفاهيم تُعبر عن هذا الاتجاه، منها قوله بـ: التصبُّر، والجَلَد، والاستسلام، أو الإغضاء للقضاء الحاكم بنهاية الإنسان مهما كان ضعفه أو كانت قوته وسطوته، من ذلك على سبيل المثال قوله يعزي الخليفة المقتدر في ولد توفي له:

فأمّا، ولا وجدٌ يزولُ بعَبرْةٍ، فصبرُ الفتى، عند البلاءِ،جَميلُ
وكم خالَطَ الباكين من سنّ ضاحكٍ، وبين رُغاء الرازحاتِ صَهيلُ
وإني أراني لا أليَنُ لحادثٍ لَه أبداً وطءٌ عليّ ثَقيلُ
وأُغضي عن الأقدارِ، وهي تَنوبُني، وما نظري، عندَ الأمورِ،كليلُ
يهونُ عندي الصبرَ ما وقعتْ به صُروفُ الليالي،والخُطوبُ نزولُ[١١] .

وكان وصف المرثي جزءاً أساس في مراثي الشريف، وقد عبَّر في أوصافه عن هوية الأنا العربية السامية، وماتحفظه في أنساقها الخلقية من ملامح، وما تمتلكه من مميزات كالكرم، والشجاعة، وحُسن الجوار، والإيثار وغيرها، وجاء هذا المظهر لإبراز صفات المرثي ومآثره، وبيان قيمة الأنا العربي الفردية

وتقديمها للمتلقي لشحذ إدراكه، ووعيه الذهني، وترسيخ مفاهيم، ومعتقدات، في فكره ووجدانه، ليرتفع بالمعنى الشعري إلى فضاء الفعل الملهِم للإرادة، والتحول والتمثّل في نوازعه المستمرة نحو السمو وترقية النفس، ولا سيما وقد عرف الشريف الرضي بحرصه الشديد على تراثه وعروبته(١٢)، من ذلك قوله يرثي صديقاً له، وفيه يُورد صفاته المميزة المتمثلة بـ: (القوة، والنسب الكريم، والأثر الواضح، والصدر الصافي من الأضغان، والوفاء، وحفظ التصافي):

مَضرَبٌ من مَضارِبي، فلّهُ الدهـ ـرُ ، وغُصنٌ أبين من أغصاني
نسبٌ ضـــاربٌ إلى هاشمِ الجو دِ ، وفـــرع نـــام إلى عـــدنانِ
حفرةٌ أطبقتْ على واضـــحِ الأثـ ـوابِ وصدرٌ صافٍ من الأضغانِ
وجنانٌ ماضٍ على روعةِ الخطـ بِ ، ونفـــسٌ كثيـــرةُ النـــــزوانِ
لازمٌ شرعةَ الوفاءِ، يـــرى حِفـ ـــظَ التصافي دِيناً من الأديانِ(١٣)

وملائمة مقتضى الحال أيضاً عنصر مميز وأصيل في مراثي الشريف، وما تمتلكه قصيدة الرّثاء لديه من عناصر تنسجم مع هوية المرثي وملامحه التي تليق بمقامه الاجتماعي والعلمي والشخصي، ومدى قربه أو بُعده عن الشاعر، وما تربطه به وبذويه من علاقات، إذ رثى الشَّريف: الأُم، والأب، والأُستاذ، والمتكلِّم، والسلطان، والفقيه وغيرهم، فضلاً عن رثائه لكثير من النساء، والولدان، والحضر، والبدو، لقد رصد البحث دلالات الرثاء للآخر التي رسم فيها فاعلية هذا الحدث على الذات والآخر فجاءت تُمثل القيمة المعلنة بمحور يتلاءم مع الأعراف المجتمعية التي يستلهم فيها الامتدادات المتواترة في البيئة العربية، ونظرتها للآخر ووضعه الاجتماعي والشخصي، وصلته وصلة مقربيه بالشاعر، فجاء رثاء الشريف مستوعباً لهذه الصلة مع إبراز مكانة المرثي بما يليق بها، ومنه على سبيل المثال قوله يعزي الوزير أبا منصور محمد بن الحسن عن والدته، حيث يرصد الشاعر ما أنتجته هذه الأُم العظيمة وما تركت من مآثر تجلَّت ملامحها في شخص المخاطَب لتُميزه بين البشر، مراعياً منزلته العالية في الواقع الاجتماعي:

ماضـرّ راحلةً، وأنتَ وراءَهـــا، من أن يكونَ على المنونِ قدومُها
تركتكَ طـــوداً لا يـرُام وجمرةً لا تُصطلـى ويداً يـــذَل مُضيمُهـا
هل خبَّرتْ لما أتتْ بك ما الذي في مهدِها، أو مـا يضمّ حزيمُهـا
أم هل درتْ أن الحسامَ جنينُها طلْقاً، وأن أبـا العـــتلاءِ فطيمُهـا
وكأنتَ فلتلدُ الـــنساءُ نباهـــةً، أو لا ، فمنجبُة النســـاءِ عقيمُها (١٤)

وقد رثى الشريف الرضي مختلف الطبقات من عِلية القوم، وعامتهم، وكبيرهم، وصغيرهم، فالرثاء عند الشريف الرضي لم يقتصر على البارزين وسادة القوم، بل كان يرثي حتى البسطاء ممن تجمعهم به صداقة ومودّة، وغيرهم ممن لم يشغلوا مناصب هامة، ومنها رثاؤه لصديقه ابن أبي ليلى الذي رثاه بأكثر من قصيدة، ومنها على سبيل المثال قوله:

لعمرُ الطيرِ، يومَ ثوى ابنُ ليلى، لقد عكفتْ على لحمٍ كريمِ
وإن قنا العـــدا ليَـرِدْنَ منـــهُ دماً لم يجرِ في عِرقٍ لئيمِ
كأن الرمـحَ يصـــدرُ منه عدواً عن الأجميّ ذي اللِّبدِ الكليمِ
وأُقسمُ أن ثوبكَ، يـــا ابن ليلى، لمجموعٌ على عِرضٍ سليمِ
رُزِئْتُك كالـــوذيـــلةِ لم تُمتَّـــع بها، بعد الوجودِ، يدُ العَديمِ[١٥]

وقد تجلّى الصدق ووفاء العاطفة في مراثي الشريف، ولا سيما في رثائه لأشخاص كانت الدولة على خلاف معهم، والناس ضدهم، بينما التزم الرضيّ بعلاقته وودّه معهم، وواصل إخلاصه لهم برثائهم بعد وفاتهم بنبرة تُعبر عن عمق الصلة وسموّ العاطفة التي يكنها وجدانه نحوهم، إذ إن نفسه الحرة تأبى الخنوع فـ "الإنسان إنما يعتقد في نفسه أنه حرّ حينما يكون لديه شعور واضح ببواعث أفعاله" [١٦]، من ذلك على سبيل المثال رثاؤه للخليفة الطائع المخلوع، وقد كان في خلافته شديد الميل له وكانت بينهما مودّة شديدة:

أي طودٍ دُكّ من أيِّ جبـالِ، لقحتْ أرضٌ به بعـد حِـــيالِ
ما رأى حيُّ نـــزار قبلـها جبلاً سارَ على أيدي الرجالِ
عجباً أصبحتُ للضَّيم، وما نثرَ الطـعنُ أثابيبَ العوالـــي
فـإذا رامـي المقاديرِ رمـى فدروعُ المرءِ أعوانُ النّصالِ[١٧].

أما الحكمة والموعظة فقد كثرت في رثاء الشَّريف، وجاء توشيحها بالبراهين والحجج العقلية للارتفاع بجانب التعزية لذويه، وإدخال المنطق لدفعهم للتصبر والسلوان، "وما ذلك إلّا لأنّ الشاعر العربي يريد أن يتمثّل في ذاته النموذج الكامل للإنسان الجمالي، والبطل الحضاري المعلّم والمربّي، إنّه يلتـــــزم بالقيمة التي تعلو به ليلتزم بها غيره أيضاً. وهكذا تحوّلت القيم الأخلاقية من حيث هي جمال إلى وجـــود ماهوي يحدّد أهمية الآنية الشعرية ويضبط مسارها من الداخل، وينمّيها فعلاً في واقعها. ولم يكن الشاعـر العربي على الرغم من إبائه واعتداده الشديد بذاته ليجد غضاضة في الخضوع للقيمة بل على العكس، إنّه يرى في ذلك واجباً يعزّز جماليته وكرمه ونبله" [١٨]، من ذلك على سبيل المثال قول الشريف الرضي يرثي أبا الفتح ابن الطائع:

نهنـــــهْتَ بادرةَ الدمــوعِ تجمُــلاً، والعيــنُ تؤنِسُ عبرةً وبكاءَ
فاستبقِ دمعَكَ في المصائب واعلَمن أن الردى لا يُشمِتُ الأعداءَ
وتسلَّ عن ســـيفٍ طبعتَ غِــرارَهُ وأعرْتَ شفرتَهُ سناً ومضاءَ
والصبرُ عـــــن ولـــدٍ يجـئ بمثلِه أولــى، ولكـن ننـدُبُ الآباءَ [١٩]

وكان ذكر الموت عنصراً أصيلاً في مراثي الشريف الرضي، وهو ما سنبينه في المبحث الآتي:

المبحث الثاني:
ذكر الموت في رثاء الشريف الرضي

المَوْت والمَوَتانُ ضد الحياة، والمَوْت السُّكُون وكل ماسَكَنَ فقد مَاتَ[٢٠]، وقد تردد ذكر الموت في قصائد الشريف الرضي في الرثاء، وجاء ذكره تعبيراً عن سطوته، وجبروته، وحتميته التي لايفر منها إنسان في الكون، بوصفه حقيقة أزلية ثابتة عبر عدة أوصاف تبين أثره في الحياة والأحياء، فالشعر يمثل بعالمه الكبير عملية استكشاف لحقائق الكون وعلائقه عبر نوع خاص من اللغة[٢١]، ورد منها في هذا الجانب استخدام الشاعر للآتي:

أ. الوصف المجرد:

يعد الوصف أحد الدلالات الشعرية التي ضمَّنها الشعراء في قصائدهم؛ لتبيان ماهية موضوعهم الشعري وآفاقه، إذ يشكل الوصف بناءً يضم المعنى الرئيس في صلب العمل النصي، الذي ينفتح فيه بجوانبه المتعددة، ويحتويه وينيره بعدِّه وجوداً مستقلاً ذا معنى يكشف هويته التي يتوسم بها، فـ" العلاقة بين الوصف والبناء علاقة ترادف"[٢٢]، وقد ورد التعبير عن الموت في رثاء الشريف الرضي بالوصف المجرد له باستخدام الشاعر لمفردة الموت ذاتها لاستجلاء كينونته الشرسة بوصف **<u>الموت</u>**:

١. داء لا دواء له

الداء لغة اسم جامع لكل عيب أو مرض[٢٣]، وتبدو هذه الحقيقة للموت في نص الشريف وصفاً تجريدياً لذاته، وقيمة تكشف عنه بوصفه عيباً ومرضاً لا يُعزل عن الذات المغيبة به، ، فهو داء لا دواء له، وهو حدث استثنائي، وقد ورد القول به في رثاء الشاعر بالانفتاح على التاريخ، ومساراته، ومخرجاته، وفعله القاهر على مرّ القرون، وجاء هذا الوصف في فضاء عاطفي يفتح على استسلام حاد لسطوته، ودعوة للرضا بالقضاء الذي يحتويه– وثيمة الرضا بالقضاء هي إحدى تجليات دلالات الرثاء في شعر الشريف كما أسلفنا– ومنه ما ورد في قول الشاعر يرثي المظفر أبا الحسن عبيد الله، وقد جاءه الخبر بوفاته وهو متوجه من الريّ إلى مدينة السلام، وكان بينهما مودة قديمة وصداقة عميقة:

إن التوقِّي فـــرْطُ مُعجـزةٍ، فـــدعِ القضـاءَ يقُدّ أو يَفرِي
لو مالَ بالقرنَـــين خوفُهُمـا للموتِ، ما اضطَغنا على الوِتْرِ
أو عدَّدا ما فـي الخِطَال،إذاً لتـــواعـدا أبـداً على غِـمْـــرِ
نحمي المطاعِم للبقاءِ،وذي الآجـال ملءُ فـرُوجِها تـجري
لو كان حفظُ النفسِ ينفعُنا كـــان الطبـــيبُ أحقُّ بالعمرِ
المـوت داءٌ لا دواء لـــــه، سيـــــآن ما يوبـــي وما يُمري (٢٤)

٢. مُشْتَرَك

الاشتراك لغةً: مخالطة الشريكين(٢٥)، والقول بـ (الموت مُشْتَرَكٌ) في رثاء الشريف الرضي هو وصف شمولي مجرد يدور حول فعل الموت وما يتداعى من حتميته التي يشترك فيها جميع الخلق، ويُعبر هذا الوصف عن المآل الذي يضمّ البشر بحدّه الجامع المانع، الذي لايحتمل مغايرة لأحد أو استثناء، وهذه هوية خاصة لوجوده، وإطار يضمّ خصوصيته في مسيرة الكون والنظام الإلهي فيه، يقول الشاعر يرثي صديقاً من أصدقائه:

وهوَّن الوجدَ أن <u>الموتَ مشتَرَكٌ</u> فينا، وأنا لذا الماضي من التَّبعِ
هي الثنايا إلى الآجـالِ نطْلُعُها، فمِن حثيثٍ ومِن راقٍ على ظَلَعِ
كالشّـاءِ يُعذَل منا غـيرُ مُكترثٍ عيّاً، ويُوعَـــظ منا غيرُ مُستمِعِ
الآن يعلَمُ أن العيــشَ مُختَلَسٌ، وأننـــا نقطَـــعُ الأيـامَ بالخِـدَعِ
هيهاتَ لا قارِحٌ يبقى، ولا جَذَعٌ على نوائـــبِ كرّ الأزْلم الجَذَعِ (٢٦)

٣-خبيث

الخبيث لغة: ضد الطيب من الناس والرزق والولد(٢٧)، وهذا الوصف يتمثل سمة مجردة للموت تتبنى المدّ الشعوري لدى النحن تجاهه في نص الشريف، بمدى استكناه وقع كينونته، وحدّ سطوته العميقة وخبثه على الأحياء، فالموت بأبعاده المختلفة يمثّل واقعاً قائماً غير طيبٍ يقع في الخلق جميعاً بلا تبديل بينهم في وقت محتوم يعلمه الله وحده، يقول الشاعر:

دعِ الذميلَ إلى الغـــاياتِ والرَّتَكـا، ماذا الطّـلابُ، أترجو بعدَها دَرَكا
مالـي أكلّفُـــها التهـجيرَ دائبـــةً على الوجى وقوامُ الدينِ قد هلكا
حُلّ الغروضُ، فـــلا دارٌ ملائمـــةٌ، ولا مـــزورٌ إذا لاقيتَـهُ ضحِكـــا
رزيئةٌ لم تدعْ شمســاً ولا قمـــراً، ولا غماماً، ولا نجـمـاً، ولا فلكا
لو كان يُقبل من مفقودِها عِوضٌ، لأنفقَ المجدَ فيها كـــلَّ ما ملكا
الموتُ أخبثُ من أن يرتضي أبداً لاسـوقةً بـــدلاً مـــنه ولا ملِـــكا (٢٨) .

٤- حاد – عجول

ورد هذا الوصف للموت في رثاء شاعرنا مستثمراً الصوت وتلاحمه مع شدة الحركة في محمول معنوي يكتنف ترصده للأحياء، وكمونه في صلب الواقع الذي يضمّه، منادياً عجولاً لاقتناص البشر، فالحدأة في لغة العرب طائر صياد وهو من أصيد الجوارح[٢٩]، وقد جاء هذا الوصف للموت بالتلاحم مع ذكر الماضي وفعله بالأحياء الذين طواهم تحت سطوته، للارتفاع بمضمون التعزية التي يمنحها للحاضر عن الغائب، بوصف الموت حالاً لازمة تحتمل الأجر المتناسب مع عمق التسليم والرضا بقضاء الله، وهو ما ورد في قول الشاعر يعزي الخليفة المقتدر عن ابن توفي له:

أليسَ إلى الآجالِ نهوي ، وخلفَنا — من <u>الموتِ حادٍ لايغُبُّ عجولُ</u>
فمحتضرٌ بين الأقاربِ ، أو فتىً — تشحَّط ما بينَ الرماحِ قتيلُ
إذا لم يكن عقلُ الفتى عونَ صبرِه، — فليسَ إلى حُسن العزاء سبيلُ
وإن جَهِل الأقدارَ والدهرَ عاقلٌ ، — فأضيعُ شيءٍ في الرجالِ عقولُ
تعزَّ، أمينَ الله ، واستأنف الأسى، — ففي الأجرِ من عُظم المصابِ بديلُ [٣٠]

٥- جاد

الجد: الحظوة، والبخْت، والحَظ، والرزق[٣١]، ووصف الموت بالجدة في رثاء الشريف هو تمثيل معنوي مجرد التزم بياناً لجوهر وجوده العميق، ووظيفته الكونية، بصفته إطارا موعوداً للبشر أجمعين، وهذه الجدة هي أبرز سماته ومبتغى فعله في نظام كينونة الأحياء ومنتهاها المتمثل به، وفي ذلك المدى يقول:

في كلّ يومٍ أملٌ قد نأى — مرامُهُ عن أجلٍ قد دنا
أنذرَنا الدهرُ، وما نرعوي، — كأنما الدهرُ سوانا عنى
تعاشياً ، <u>والموتُ في جدّهِ</u>؛ — ما أوضحَ الأمرَ وما أبينا
والناس كالأجمالِ قد قرُبتْ، — تنتظرُ الحيَّ، أن يظعَنا[٣٢] .

ب- التلاحم مع الفعل الماضي :

ورد القول بالموت في رثاء الشريف الرضي متلاحماً مع دلالات عاطفية وفكرية ضمَّنها بصيغة الفعل الماضي، وجاء ذلك في مقام خاص عبر صور حسيّة أو ذهنيّة بنصوص متعددة من رثائه، تجلى الموت فيها فاعلاً للفعل الماضي، ومن هذه الأفعال:

١- شَنَّ:

في لغة العرب يقال شنَّ عليهم الغارة أي صبَّها وفرّقها وبثّها من كل وجه[٣٣]، وفي رثاء الشريف ورد الموت فاعلاً للفعل شنَّ بوصفه حادثاً، إذ يهدف الشاعر إلى تقديم بنية تلائم ذلك الوقع الجلل الذي يأتي

على حين غرّة، مستثمرا القول بالغارة التي يستعين بها للإخبار عن المباغتة والغدر، وقد تلاحم القول به في نصه مع التعبير عن رؤيته للمرثي وهو يعزي أخاه عن مولودة توفيت له، وقد جاءت في إطار يتمثل الصورة العليا لصفاتها المنتخبة عبر ذكره لـ: الحسب، والمجد التليد، والمناقب، ودرّة السؤدد، قال:

ألا إن هذا الثاكِلَ الحَسَبِ الذي ... بــهِ ثَكِــلَ المجدُ التليدُ المناقبــا
رمى في يمينِ الدهرِ درَّةَ سؤدِدٍ، ... فأحــجّ بها يحنُو عليها الرواجِبا
وقد شنَّ فيها حادثُ الموتِ غارةً، ... ثنــتنا ولم تطْــلُع إلينا كتائبــا
فلا تحسبنَّ رزءَ الصــغائرِ هيّنــاً، ... فإن وَجَى الأخفافِ يُنضي الغوارِبا (٣٤)

٢- قطــع :

القطع لغة: "إزالة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا"(٣٥)، وفي شعر الشريف الرضي ورد الموت فاعلا للفعل قطع بقوله:

قطع المــــوتُ بيننا، فتبايــ ... ـنّا لقاءً، إلاّ نِــــزاعاً وذِكرا
فبعــدْنا، ومــا اعتمدنا بعاداً، ... وهَجرنا، وما أردنا الهجــرا
روعــــةٌ إن جَزِعْتُ منها فعذرٌ ... لجَزوعٍ، وإن صبرتُ،فأحرى
وقعتْ موقعَ العَوان من الدهـ ... ـر، وإن كانــت الرزيَّة بِكرا(٣٦) .

لقد أحصى الشاعر العديد من المفاهيم لبيان الحالة الشعورية عندما قطع الموت حالة الوصل بينه وبين الميت، فذكر: التباين، والنزاع، والبُعد، والهجر، والجزوع، والصبر، والرزيّة، التي وردت في سياق يضمّ المدى الوجداني الذي يتلاحم مع حدث الموت، مع استحضار النفي الوارد في قوله: فبعدنا: وما اعتمدنا بعادا/ وهجرنا: وما أردنا الهجرا، التي استثمرها الشاعر للتعريف بمعاني الودّ، ومظاهر الفقد المتلاحمة مع ذكره للآخر، ليُعبر عن حالة الوفاء التي تضمّ قيماً أراد إبرازها.

٣- أوقعَ

وقع على الشئ وقْعاً ووقُوعاً: سقط، والوقعة والوقيعة: الحرب والقتال والمعركة، ووقع بهم وأوقع بهم في الحرب بمعنى واحد(٣٧)، وقد استخدم الشريف الرضي الفعل أوقع في رثائه للتعبير عن الموت والتعريف به وتوصيف سماته القيمية، مع صفات ضمّنها لأناه في ذلك الحدث؛ ليُعبر به عن الدور الذي تجلّى بفعل الموت وموقفه العظيم، ولاسيما وقد وقع بأصفيائه واحداً تلو الآخر، من خلال سمات متلاحمة مع ذكر وقوعه، وما يضمّه فعله من الإيقاع، والسقوط، وعدم النجاة، في قوله على سبيل المثال:

جرّ الزمانُ على قومي سنابِكَــهُ، وأوقــعَ الموتُ فيهم أيَّ إيقاعِ
واستطْعمتْني المنايا مَن أضَنَّ به، فكان بالرغم إطعامي وإشباعي
قلّــدِ جَناجِنَها الأنساعُ وارمِ بــها مناكبَ الليل ندباً غيرَ مِجـزاعِ
فلا نجــاءٌ من الأقدارِ طالبــــةً، فاطلبْ عُلالَة آمالٍ وأطمــاعِ
بينا يسيرُ الفتى حتى دعـوْنَ بـه، فردّ عارِضَه ليّاً إلى الــداعـي (٣٨)

٤- نالَ، وَلّى

النوال: العطاء، والولاية: التدبير، والفعل، والمقدرة، والسلطان(٣٩)، وورد القول بالفعل: نال، وولّى، في رثاء الشريف عبر مفهوم حسّي يتكئ على تجسيد الموت في مشهد استعاري وضعه في حال التجسيم الملموس، ليبعث الحال الحيّ له عندما وضع له ظفراً ينال ويولّي للمنايا، فهو يَتحرَّك ويُحرِّك ليأخذ على غرّة، في قوله:

ومما يُعزّي المرءَ ما شــاءَ أنهُ يرى نفســهُ في الميتينَ مُعـرَّقـا
ولو غيرَ هذا الموتِ نالَكَ ظفرُهُ وولاكَ غربــاً للمـنايـا مُذلَّقــا
لكان وراءَ الثــأر منا، ودونَــه عصائبُ تختارُ المنونَ على البَقا
إذا ضربوا ردُّوا الحــديدّ مُثلَّمـاً، وإن طعنوا ردُّوا الوشيجَ مُدقَّقــا
بكل قصير يفلقُ الهــامَ أبيض، وكلِّ طويلٍ يهتِكُ السردَ أورقا(٤٠)

لقد جاء ذكر الشريف الرضي للموت الذي ينال بظفره ويولي للمنايا ليدعم المعنى بدلالة مكثفة على شراسته واقتحامه، بالتلاحم مع عجز الآخر عن مجابهته فهو يمتلك الفعل الذي لايدركه غيره، مقارنة بالغير المناقض: (ولو غير هذا الموت/ لكان وراء الثأر منا ودونه)، إذ إن اكتمال المعنى وما يضمّه من شدّة لايتم في بعده الإبلاغي إلاّ عبر الغير المختلف، الذي يتضاد في المواجهة مع فعل الموت الذي يراد توصيفه.

ج. التلاحم مع الفعل المضارع :

كما ورد الموت متجاوراً مع دلالات ضمَّنها الشريف الرضي بصيغة الفعل المضارع، الذي جاء ذكر الموت فاعلاً له، ومن هذه الأفعال:

١- يقنص

قنَص الصيد يقنِصُه قنْصا وقَنَصاً: صادَه(٤١)، وقد ورد هذا الفعل في قول الشريف:

– أي العيــونِ تُجــانبُ الأقـذاءَ، أم أيُّ قــلبٍ يقطَــعُ البُرَحاءَ
والموتُ يَقنِصُ جمعَ كُلّ قبيلةٍ، قنصَ المُريعِ جــآذراً وظِباءَ
– تبكي على الدنيا رجالٌ لم تجدْ للعمرِ من داءِ المَنُونِ شفاءَ
والدهرُ مُختَرِمٌ تشُنُّ صرُوفُـهُ ، في كلّ يــــومٍ، غارةً شعواءَ[٤٢] .

يصور الشاعر الموت وكأنه إنسان حي باستعارة صفة القنص له، فهو يتصيد في جموع القبائل مروعاً الجآذر والظباء كناية عن قوته وجبروته، بالتقابل مع ضعف الآخر في مواجهته باستخدامه لتلك الحيوانات المعروفة بضعفها.

٢ –يقود

قاد البعير وغيره: جرّه خلفه، والانقياد الخضوع[٤٣]، جاء الموت فاعلا للفعل يقود في رثاء الشاعر بقوله:

يقودُني الموتُ من داري فأتبَعُهُ، وقد هــــزمتُ بأطرافِ القنا الذُبَّلِ
والمرءُ يطلبُـهُ حتفٌ، فيُدركُــــهُ وقد نجا من قِراعِ البيضِ والأسَلِ
ليس الفناءُ بمأمونٍ على أحدٍ، ولا البقاءُ بمقصورٍ على رجُلِ[٤٤]

يتكئ الشاعر للتعبير عن الموت على صورة من التشخيص الذي جاء الموت فيه قائداً يتقدم مساره وخلفه الأتباع، وكأن المُتبِع قد هُزم بأطراف القنا الذبل ليقابله ماكان من نجاته من قراع البيض والأسل؛ ليكون وقعه أشد دقة على الحتمية ليرسم لوحة تتمثل فعله الأزلي ومحور إيقاعه المؤلم.

٣. يبلُغ:

بلغ الشئ: وصل وانتهى[٤٥]، والقول ببلوغ الموت لكل نفس مورداً آخر يرد في رثاء الشريف الرضي، وفي هذا الفعل نرى الغاية والانتهاء إلى المضمون المفاهيمي لفعل الموت وإصابته لكل بني البشر، إذ يقف الجميع متساوين أمام بلوغه وبقول الشاعر: سواء شددت/ أو حللت فالموت بالغي، يريد بذلك أن الإنسان عاجز أمام فعل الموت إذ لايستطيع أن يقاومه أو يرده، قال:

رأيتُ الموتَ يبلــغُ كـلّ نفـسٍ على بُعــد المسافةِ والمَرامِ
سواءٌ إن شــددتُ له حَزيمي، زِماعاً، أو حللتُ له حِزامي
عزاءكَ ماستطعتَ، فكلُّ حزنٍ يؤولُ به الغــلوّ إلى الأثامِ
وعمرُ المـرءِ ينقُـصُ كلَّ يومٍ، ولا عمرٌ يقــرَّ على التمامِ[٤٦] .

الخاتمة:

ورد الرثاء في شعر الشريف الرضي بمدى يكشف أعماق ذاته وماتضمّه من أحاسيس الفقد، ولما يحمله الواقع نحوه من آلام وشجون، وقد بلغت مراثيه إحدى وثمانين قصيدة، جاءت مشبعة بحكمته ووعيه بالحياة والأحياء، إذ تفصح تلك المراثي عن: رؤيته للدنيا، وما تضمّه من صراعات ومتضادات، وما فيها من ظلم وجور، وقد رثى الشاعر بعض خواصه بأكثر من قصيدة بدءاً عند حادثة الموت، وأُخرى بعد فترة قد تطول أو تقصر عن الموت، ومن المهيمنات التي تكررت في مراثي الشَّريف استثماره لمعان تكشف عن حدث الموت كواقعة متجلية وهاجس الفقد كباعث يتداعى منه، وكان وصف المرثي جزءاً أساساً في رثاء الشريف، وقد عبَّر في هذا المدى عن سمو هوية الأنا العربي، وماتحفظه في أنساقها الخلقية من ملامح وما تمتلكه من مميزات، وملاءمة مقتضى الحال أيضاً هو عنصر مميز وأصيل في مراثي الشريف، إذ تمتلك قصيدة الرّثاء في ديوانه عناصراً تنسجم مع هوية المرثي وتليق بمقامه الاجتماعي، والعلمي، والشخصي، فقد رثى الشريف مختلف الطبقات من عِلية القوم، وعامتهم، وكبيرهم، وصغيرهم، بقصائد تُعبر عن إخلاصه، وصدقه، ووفاء عاطفته، ولاسيما في رثائه لأشخاص كانت الدولة على خلاف معهم، وكثير من الناس ضدهم.

وقد تردد ذكر مفردة الموت في قصائد الشريف الرضي في الرثاء، في مدى يُعبر عن سطوته، وجبروته، وحتميته التي لايفر منها إنسان في الكون، بوصفه حقيقة أزلية ثابتة عبر أوصاف عدة، تبيَّن فيها أثره في الحياة والأحياء، عبر استخدام الشاعر للوصف المجرد، أو بالتلاحم مع الفعل الماضي، أو الفعل المضارع.

الهوامش :

١. أنا الشعر دراسة في أساسات الشعر الجاهلي وصلاحيتها لعصور الشعر، محمد تقي جون، ١٢٧.

٢. ينظر: يتيمة الدهر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٤٩/٣.

٣. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، ٤٦٦/١ .

٤. ديوان الشريف الرضي،٢٦/١.

٥. ديوانه،١/ ٣٦٤، ٣٦٥.

٦. عبقرية الشريف الرضي، زكي مبارك،٥٣.

٧. ديوانه، ٢/ ١٨٧.

٨. شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية، د. عبداللطيف عمران، ١٩٧.

٩. الديوان، ٣٨٣/١، ٣٨٤.

١٠. الديوان، ٢/ ٧٥.

١١. الديوان، ٢/ ١٩٣.

١٢. ينظر: بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي، د. عناد غزوان، ٢١.

١٣. الديوان، ٢/ ٤٦٠.

١٤. الديوان،٢/ ٤٠٧.

١٥. الديوان، ٣١٧/٢، وأيضا: ٢/ ٦٧، ٧٠.

١٦. مشكلة الحرية، د. زكريا إبراهيم، ٣٦.

١٧. الديوان، ٢/ ١٩٧.

١٨. جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، د. هلال الجهاد، ٤٠٨.

١٩. الديوان، ١/ ٢٤.

٢٠. ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، مادة موت.

٢١. ينظر: شعر الملموس الحقيقة والأشياء، حكمت الحاج ، ٢١.

٢٢. تحليل النص الشعري دراسة ما وراء نقدية في البنيوية العربية، سعيد عبدالهادي المرهج، ٣٠.

٢٣. ينظر: اللسان، مادة دوأ.

٢٤. الديوان، ١/ ٤٩٧.

٢٥. ينظر: اللسان، مادة شرك.

٢٦. الديوان، ١/ ٦٤٩.

٢٧. ينظر: اللسان، مادة خبث.

٢٨. الديوان، ٢/ ١٠٦.

٢٩. ينظر: اللسان، مادة حدأ.

٣٠. الديوان، ٢/ ١٩٢.

٣١. ينظر: اللسان، مادة جدد.

٣٢. الديوان، ٢/ ٤٨٩.

٣٣. ينظر: اللسان، مادة شنن.

٣٤. الديوان، ١/ ١٥٧ .

٣٥. ينظر: اللسان، مادة قطع.

٣٦. الديوان، ١/ ٥٠١ ، وينظر: نفسه، ١/ ١٥٢.

٣٧. ينظر: اللسان، مادة وقع.

٣٨. الديوان، ١/ ٦٢٩.

٣٩. ينظر: اللسان، مادة نول وولي.

٤٠. الديوان، ٢/ ٧٣ .

٤١. ينظر: اللسان، مادة قنص.

٤٢. الديوان، ٢١/١ .

٤٣. ينظر: اللسان، مادة قود.

٤٤. الديوان، ٢/ ٢١٧ .

٤٥. ينظر: اللسان، مادة بلغ.

٤٦. الديوان، ٢/ ٣٩٠ .

المصادر:

- أنا الشعر دراسة في أساسات الشعر الجاهلي وصلاحيتها لعصور الشعر، محمد تقي جون، مكتبة البصائر، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٢.
- بناء في شعر الشريف الرضي، د.عناد غزوان، منشورات اتحاد الأُدباء والكتاب في العراق بالتعاون مع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد–العراق، ط١، ٢٠٠٨.
- تحليل النص الشعري دراسة ما وراء نقدية في البنيوية العربية، سعيد عبدالهادي المرهج، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد–العراق، ط١، ٢٠٠٨.
- جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، د. هلال الجهاد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٧.
- ديوان الشريف الرضي، صححه وقدم له: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٢.
- شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية، د. عبداللطيف عمران، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.
- شعر الملموس الحقيقة والأشياء، حكمت الحاج، مجلة الطليعة الأدبية، ع١، ك٢، شباط ١٩٩٩.
- عبقرية الشريف الرضي، زكي مبارك، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر– بيروت، (د. ت).

- مشكلة الحرية، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، ط١، دار الطباعة الحديثة، د.ت.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ١٩٨٢م.
- يتيمة الدهر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٩.